

فلسطفن والفلسطفنون الأصل وغيرهم طارئون

2019-03-06 د. إبراهفم أبراش

فف إطار الصراع الفلسطفني الإسرائيلي الممئء عبر التاريخ والمفتوح على المسئقبل ئشن إسرائيل ومعها الصهفونفة العالمة حربا مفتوحة على الفلسطفنيين، وإن كانت المواجهات والحروب العسكرية الأكئر إثارة وئذبا للاهئمام بئف لا يمر يوم إلا ونسمع عن مواجهة عسكرية هنا أو حربا هناك من غزة إلى الضفة والئبهة الشمالية وئف في العمق العربي، وإسرائيل معنفة بتوفه الأنظار إلى هذا البعد العسكري من الصراع، إلا أن مواجهة وحربا لا ئقل خطورة ئخوضها إسرائيل وأطراف أخرى ضد الفلسطفنيين بأساليب ئبئفة وأءوات ناعمة وأئانا عنيفة قئلا ما يتم الئءفئ عنها، ونقصد هنا الصراع على ئءافة والهوفة والروافة التاريخية.

إسرائيل والصهفونفة العالمة ومن فئالفهما وئئبني رؤئتهما فءركون أن هزفمة الفلسطفنيين عسكريا لا فعنئ نهاية الصراع، لأن موازن القوى غير ئابئة والانئصار العسكري لا فئهي الصراع ما دام الشعب الفلسطفني مئمسكا بئقوقه السفسافة الوئفنة وما دامت غالبفة ءول وشعوب العالم ئؤمن بءءالة القضية الفلسطفنية وبالروافة الفلسطفنية، لئلك فإن إسرائيل ئسعى لهزفمة الروافة الفلسطفنية والتئشكفك بهوفة الشعب الفلسطفني وانئمائه لأرض فلسطفن، وئعمل على ئكرفس روائئها الكاذبة بأنه لا فوفء ولم فوفء عبر التاريخ شعب فسمى الشعب الفلسطفني وأن الفلسطفنيين عائلات وقبائل جاءئ مهاجرة من بلاد أخرى واستوئئئ (أرض إسرائيل).

اسئطاعئ الحركة الصهفونفة من ءلال ئوظفئها للمال والأفءفولوجفة ءفئنة اسئقطاب بعض المسئشرفقن لئأكفء مزاعمها وهذا غير مسئغرب إذا أخذنا بعفن الاعئبار الأصول الكولونفافة للاستشراق فف بءافائة ومكانة ئورافة عنء بعض الطوائف المسفئفة ونفوذ الفهوء المالف والعلاقات الاسئرائففة مع الحركة الاسئعمارفة عبر التاريخ. وقد كئشف المفكر إءوارد سعفء فف كئابه الاسئشراق الصاءر عام 1978 المنءى المنءرف لمسئشرفق المرحلة الكولونفافة وكفف وئهوا نئائف كئابائهم وأبءائهم لءءمة السفسافات الاسئعمارفة والروافة الصهفونفة ئورائفة بالنسبة لتاريخ فلسطفن والشرف بشكل عام، وقد سبق إءوارد سعفء ولحقه كئفر من المسئشرفقن والبائئفن

الغربيين الذين عملوا على إعادة رواية تاريخ الشرق وخصوصا الشرق الأوسط والإسلام بموضوعية مفندين الرواية الصهيونية ومزاعم المستشرقين الكولونياليين.

لم يسلم المُفندون للرواية الصهيونية بالاستناد على الوثائق وعلم الآثار من أذى الحركة الصهيونية التي اتهمتهم بمعاداة السامية، ونذكر من هؤلاء: البروفيسور الفرنسي توماس تومسون في كتابه (التاريخ المبكر لشعب إسرائيل من المصادر الأركيولوجية المدونة) (1992)، والبريطاني كيث وايتلام أستاذ الدراسات الدينية في جامعة ستيرلينغ في سكوتلاندا في كتابه (اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني) (1996)، والفرنسي روجي جارودي في كتابه الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، والإسرائيلي شلومو ساند في كتابه (اختراع الشعب اليهودي) (2008)، والكاتب اليهودي البريطاني جون روز في كتابه (أساطير الصهيونية) وآخرون.

للأسف وفي زمن الردة الانحطاط العربي وصعود الإسلاموية السياسية فإن أطرافا عربية وإسلامية وفلسطينية تساند الإسرائيليين في حربهم للتشكيك بالرواية الفلسطينية ودعم الرواية الصهيونية، بوعي وأحيانا بدون وعي، وذلك في السياقات التالية:

1- بعض المطبعين العرب اليوم وخصوصا من الكتاب وبعض السياسيين يتساقون مع الرواية الإسرائيلية ويروجونها في سياق محاولاتهم لشيطنة الفلسطينيين عند الشعوب العربية حتى يمكنهم تمرير التطبيع مع إسرائيل دون ردود فعل شعبية كبيرة.

2- بعض جماعات الإسلام السياسي وخصوصا في الدول العربية، وفي سياق الترويج للمشروع الإسلامي الذي يزعمون، يناصرون القومية والوطنية العداء، وفي السياق الفلسطيني حاربوا المشروع الوطني الفلسطيني والرواية الوطنية الفلسطينية وكل ما يرمز للثقافة والهوية الوطنية، بل إن بعضهم أعلن أنه لا يوجد شعب فلسطيني وأن الفلسطينيين لم جاؤوا من الجزيرة العربية ومصر وأماكن أخرى!!!!.

3- بعض الفلسطينيين يعززون الرواية الصهيونية بدون قصد من خلال المباهاة بأصولهم غير الفلسطينية، فتجد بعضهم وخصوصا من العائلات الكبيرة يتفاخرون بأن أصل العائلة من تركيا

وآخرون يتفاخرون بأصولهم المصرية أو السعودية أو المغربية أو الأردنية وكأن الأصل الفلسطيني يُعيبهم، وهم في هذا الأمر وكأنهم يقولون بأن الشعب الفلسطيني لمم أو شعب لقيط وليس أصيلا في وجوده على أرضه. ولا أدري لماذا يفترضون أن تشابه أسماء العائلات يعني أن أصلهم من خارج فلسطين وليس العكس؟.

أكد المؤرخون والعلماء الموضوعيون المُشار إليهم أعلاه بعدم صحة الرواية التي روج لها المستشرقون اليهود الأوائل والتي تزعم أن الفلسطينيين ليسوا سكان فلسطين الأصليين وأنهم قبائل البيلست جاؤوا من البحر (جزيرة كريت) حوالي عام 1188 ق.م واختلطوا مع قبائل الكنعانيين وعاشوا على الساحل وسُميت فلسطين بهذا الاسم نسبة لهذه القبائل، وأكد هؤلاء بأن الشعب الفلسطيني شعب أصيل تضرب جذوره لآلاف السنين ووجوده سابق لظهور بني إسرائيل. وحتى مع افتراض صحة رواية المستشرقين التوراتيين فإن شعبا يستقر على أرض تسمى باسمه فلسطين وبشكل متواصل منذ عام 1188 قبل الميلاد حتى اليوم هو شعب عريق وأصيل بل من اعرق شعوب الأرض، وليس كالدولة المصطنعة التي تسمى إسرائيل والتي لم يكن لها وجود أو يسمع بها أحد إلا خلال السبع عقود الماضية -منذ 1948-.

بالإضافة إلى ما سبق، يزعم بعض الجهلة ومنهم بعض العرب والفلسطينيين بأن فلسطين لم تظهر للوجود إلا مع اتفاقية سايكس-بيكو 1916 وهذه مغالطة كبيرة وما يؤكد ذلك أنه عندما انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل في سويسرا عام 1897 أي قبل سايكس-بيكو بسنوات أعلن المؤتمر أن هدفهم إقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين)، وهذا يعني أن هذه البلاد لم تعرف لها مسمى إلا فلسطين، وتواصل الأمر بعد ذلك حيث نجد آرثر بلفور في إعلانه المسمى باسمه عام 1917 وعد اليهود بإقامة وطن قومي لهم في (فلسطين)، وعصبة الأمم أعلنت عام 1922 أن تكون بريطانيا منتدبة على (فلسطين)، وقرار التقسيم عام 1947 نص على تقسيم (فلسطين)، واليوم فإن حوالي 150 دولة في الأمم المتحدة تعترف بدولة فلسطين وبحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وهذا يؤكد بأن فلسطين والفلسطينيين هم الأصل أما إسرائيل والإسرائيليون فأمر طارئ فرضته توازنات وحسابات دولية استعمارية في مرحلة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية.

Ibrahimibrach1@gmail.com

.....
* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية